

تفسير البحر المحيط

@ 343 @ الزمخشري ، فقال { فَاصْبِرُوا } فتربصوا وانتظروا { حَتَّى يَحْكُمَ
اللَّهُ بِبَيِّنَاتٍ } أي بين الفريقين بأن ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم
وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم لقوله تعالى { فَتَدْرَبْصُوا } إِنْ رَأَى
مَعَكُمْ مَّوَدَّةَ بَيْنٍ مِّن بَيْنِهِمْ { انتهى . قال ابن عطية : وحكى منذر بن سعيد عن أبي سعيد أن
الخطاب بقوله فاصبروا للمؤمنين على معنى الوعد لهم وقاله مقاتل بن حيان انتهى وثنى به
الزمخشري فقال أو هو موعظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى
المشركين إلى أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم انتهى ، والذي قدمناه أولاً من أنه خطاب
للفريقين هو قول أبي علي وأتى به الزمخشري ثالثاً فقال : ويجوز أن يكون خطاباً
للفريقين ليصبر المؤمنون على أذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوءهم من إيمان من آمن
منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب انتهى ، وهو جار على عادته من ذكر تجويزات في
الكلام توهّم أنها من قوله وهي أفعال للعلماء المتقدمين { وَهُوَ خَيْرُ الْأَحْكَامِينَ
{ لأن حكمه عدل لا يخشى أن يكون به حيف وجور . .

2 ({ قَالَ الْأُمَلَاءُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ تَدِينَا أَوْ لَنَتَّعِدُوَنَّ فِي
مَلَكُوتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ * قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا إِنَّ عُدُوتَنَا فِي مَلَأَتِكُمْ بَعْدَ إِذْ رَجَّزْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا
يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ * وَقَالَ الْأُمَلَاءُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُكَلِّنَنَّ أَتَابِعَتُّمْ شُعَيْبًا إِنْ نَكُنْ لَكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ
* فَأَخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ * الَّذِينَ
كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا
كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ * فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيفَ عَاسَى عَلَى قَوْمٍ
كَافِرِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
بِالْأَيْدِي سَاءَ وَالضَّرَّاءُ لَعَلَّهُمْ يَضُّرُّوْنَ * ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ
السَّيِّئَةِ الْخَيْرَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا

الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذُوا نَاهِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَلَوْ
 أَنْ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذُوا نَاهِيَهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ * فَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَهُمْ
 نَائِمُونَ * أَوْ أَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ
 يَلْعَبُونَ * فَأَمَّنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا
 الْقَوَمُ الْخَاسِرُونَ * أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ
 أَهْلِهَا أَنْ لِّوَيْشَاءُ أَصَابِنَاهُمْ بِهِمُ نَحْنُ مُبْتَلِغُونَ * عَلَيَّ
 قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ
 أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا
 لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَيَّ قُلُوبِ
 الْكَافِرِينَ * وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا
 أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ * ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا
 إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَطَلَامُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الْمُفْسِدِينَ * وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
 الْعَالَمِينَ * حَقِّيقُ عَلَيَّ أَن لَا أَقُولَ عَلَيَّ اللَّهُ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ
 جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ * قَالَ
 إِن كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأُلْقِيَ
 عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
 لِلنَّاطِقِينَ * قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ
 * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ
 وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ
 عَلِيمٍ * وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا
 نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفْقَرِينَ * قَالُوا
 يَا مُوسَىٰ إِمَّا آتِ تِلْقَايَ وَإِمَّا مَلَأْ أَنْ نَسْكَوَنَ نَحْنُ الْمُضْلَقِينَ * قَالَ
 أَلْقُوا فَلَمَّآ أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ
 وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا
 هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
 سَاجِدِينَ * قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ *

قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِمِ قَبْلِ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ
مَّكَرَ تُمْهُوٍ فِى الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوهُ مِنْهَا أَوْ هَلَكَ لَهَا فَمَا سَوفَ
تَعْلَمُونَ { } < 7 !